عز وجل دون غير الله تعالى وان كانت بسبب مخلوق فانه لكل عليه
ما له عليك فاذا يلزم العباد الشكر على النعم المقترنة بالشدة
وقال آخرون وهو الاولى عندنا نختار رحمه الله ان شدائد
الدنيا مما يلزم الشكر عليها لان تلك الشدائد نعم بالحقيقة
بدليل انها تعرض العبد لمنافع عظيمة ومثوبات جزيلة
واعواض كريمة في العاقبة تتلاشى في جنبها مشقة هذه الشدائد
واي نعمة تكون اكبر من هذه ومثال ذلك من ان يسقيك دواء
كريها مر المذاق لداء ويفصدك ويحجمك لعلة عظيمة مخوفة
فيؤدي ذلك الى صحة النفس وسلامة البدن وصفوة العيش
فيكون ابتلاؤه اياك بمرارة الدواء وجراحة الفصد والحجامة نعمة
بالغة بالحقيقة ومنة ظاهرة وان كان في صورته مكروها تنفر
عنه الطبع وتستوحش منه النفس وانت تجد الذي تولى منك
هذا بل تحسن اليه ما امكنك فكذلك حكم هذه الشدائد اما ترى
الى النبي صلى الله عليه وسلم كيف حمد الله وشكره على الشدائد شكره على
المسار حيث قال الحمد لله على ما ساء وسر اما ترى كيف قال
جل جلاله وعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وما
سماه الله خيرا فهو اكثر مما يبلغه وهمك يؤكد هذا القول ان
النعمة ليست خيرا عن اللذة وما تشتهيه النفس بمقتضى الطبع
وانما هو ما يزيد في رفعة الدرجة ولذلك تسمى نعمة من معنى
الزيادة واذا كانت الشدائد مما تصير سببا في زيادة شرف العبد
ورفعة درجته فيكون نعما بالحقيقة وان كانت تعد في الابتلاء
والمحن بظاهرها فاعلم ذلك موفقا فان قلت فالشكر افضل
ام الصابر فاعلم انه قيل ان الشاكر افضل بدليل قوله تعالى وقليل

بلغ

من

من عبادي الشكور وجعلهم اخص الخواص وقال في نوح انه
كان عبدا شكورا وقال في النحل شاكرا لانعمه ولانه في منزلة
الانعام والعافية ولذلك قيل لان انعم فاشكر احب الي من
ان ابتلى فاصبر وقيل بل الصبر افضل لانه اعظم مشقة
فيكون اعظم ثوابا وارفع منزلة قال الله تعالى انا وجدناه صابرا
نعم العبد وقال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
وقال تعالى والله يحب الصابرين قلت ان الشاكر بالحقيقة
لا يكون الا صابرا والصابر بالحقيقة لا يكون الا شاكرا لان الشاكر
في دار المحنة لا يخلو من محنة عليها لا محالة والجزع يحبط
الحمد والاجر والثوبة وفيه تعظيم المنعم على حد يمنع من عصيانه
والجزع عصيان والصابر لا يخلو من نعمة لما ذكرنا ان الشدائد
نعم بالحقيقة على المعنى المتقدم فانه شكر بالحقيقة اذ صبر لانه
حبس نفسه عن الجزع تعظيما لله وهذا هو الشكر بعينه اذ هو
تعظيم يمنع عن العصيان ولان الشاكر يمنع نفسه عن الكفران
فصبر عن المعصية وحمل نفسه على الشكر وصبر على الطاعة وصار
صابرا على الحقيقة والصابر عظم الله حتى منعه تعظيمه عن الجزع
فيما اصابه وحمله على الصبر فقد شكر الله تعالى وصار شاكرا
بالحقيقة ولان حبس النفس لها شدة يصبر عليها الشاكرون
وتوفيق الصبر والعصمة نعمة يشكر عليها الصابر فاحدهما
لا ينفك عن الآخر ولان البصيرة الباعثة عليهما واحدة وهي
بصيرة الاستقامة في قول بعض علمائنا فمن هنا الوجه
قلنا ان احدهما لا ينفك عن الآخر فاعرف هذه العقبة الجملة
وبالله التوفيق فصل فعليك ايها الرجل ببذل المجهود في قطع

ابراهيم

برا

يصبر ح

وان الشكر ح

مع الكفران مع قصد النصح

بلغ

Copyright © King Saud University